الاستهلال

في "موسم الهجرة إلى الشّمال" للطّيب صالح

إعداد الباحث

خالد بن عبد الله الفريحي

كليّة اللّغة العربيّة والدّراسات الاجتماعيّة،

جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربيّة السعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال في "موسم الهجرة إلى الشّمال" للطيّب صالح

خالد بن عبد الله الفريحي

قسم اللّغة العربيّة، كليّة اللّغة العربيّة والدّراسات الاجتماعيّة، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربيّة السعوديّة.

البريد الإلكتروني: ka_1428@hotmail.com

الملخّص:

تتناول هذه الدّراسة الاستهلال السّردي في "موسم الهجرة إلى الشّمال" للطيّب صالح، بالتّدرّج في تناول هذا الموضوع ممّا ذكره النّقّاد العرب القدامى في تناولهم لموضوع الاستهلال وعنايتهم به، ثمّ بتتبّع مصطلح الاستهلال وحدّه المعجميّ من خلال فحص المعاجم العربيّة، من قبيل "لسان العرب" لابن منظور، و "تاج العروس" للزّبيدي ، ثمّ بالتّعريج على تحليل مطلع نصّ "موسم الهجرة إلى الشّمال" ؛ لنتبيّن واقعيّة تحليلنا وصواب منهجنا ، وأنّ ما ذكرناه من أنّ مطلع هذه الرّواية يُعتبر المولِّد للنّصّ الرّوائي برمّته والمختزل له في آن ، إنّما هو حقيقة فعليّة استنتجناها واستخلصناها من خلال تفحّص هذه الرّواية ودراسة أثرها الفاعل ، والاهتمام الكبير الذي حظيت به من قِبَل النّقّاد والباحثين في مجال الدّراسات النّقديّة والأبحاث الجامعيّة.

وكان التّركيز في هذه المحاولة على بنية النّصّ التّركيبيّة، وحركاته السّرديّة.

الكلمات المفتاحية: الاستهلال السّرديّ، العتبة، بنية النّصّ، براعة الاستهلال.

Initiation in Season of Migration to the North by Tayeb Salih

Khaled bin Abdullah Al-Furaihi

Faculty of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Buraydah, Saudi Arabia.

Email: ka_1428@hotmail.com

abstract:

The focus of this research is on the narrative initiation of Tayeb Salih's "Season of Migration to the North." This examination begins by exploring how ancient Arab critics approached the subject of the beginning and its significance. The analysis then delves into the lexical definition of the term "beginning" through the study of Arabic dictionaries such as "Lisan al-Arab" by Ibn Manzur and "Tāj al-ʻarūs" by Al-Zubaidi. The study then proceeds to analyze the beginning of "Season of Migration to the North" to showcase the accuracy of our approach and the realism of our analysis. It is evident that the beginning of this novel serves as both the generator of the entire narrative and a summary of it. This conclusion is drawn from the novel's effective impact and the attention it has received from critics and researchers in the field of critical studies and university research.

This research focused on the text's composition and narrative flow.

Keywords: narrative initiation, threshold, text structure, the ingenuity of initiation

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم:

حَفَل الأدباء والنّقّاد قديمًا بالحديث عن أهمّيّة الافتتاحات أو المطالع في النّصوص الأدبيّة، حتّى إنّهم خلعوا عليها أوصافًا ومُسمّيات مِن قبيل "براعة الاستهلال" (*)، و"حسن الابتداء"، و"حسن الافتتاح"... وهذه المصطلحات إنّما تشير إلى الأهمّيّة البالغة لهذا الجزء في إنتاج النّصّ الأدبيّ وإنشائه ممّا يستوجب مزيد عناية وبذل جهد لكشف مواطن أهمّيته. ولهذا اعتنى الأدباء والنّقّاد الأقدمون في مجال الشّعر بالمقدّمات الطّلليّة، وكأنّ تلك البدايات أو المقدّمات في النّصوص الأدبيّة كانت بمنزلة الانطلاقة أو الشّرارة التي ينقدح منها إنتاج النّصّ الإبداعي، وهو ما سمح بتأصيل القواعد وتنظير النّظريّات لهذه المطالع أو الاستهلالات. وقد جاءت الإشارة لهذه المصطلحات مِن قِبَل بعض القدماء، كما في "كتاب الصّناعتين" لأبي هلال العسكريّ(ت. ٣٩٥هـ): «قال بعض الكتّاب: أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان»(١)، وأشار ابن رشيق القيرواني (ت. ٤٥٦هـ) في كتاب "العمدة... " إلى أنّ «حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطيّة النّجاح»(٢)، وبيّن ابن الأثير(ت. ٦٣٧هـ) سبب العناية والاهتمام بالمقدّمات أو الابتداءات بقوله: «وإنّما خُصّت الابتداءات بالاختيار لأنّها أوّلُ ما يَطْرُقُ السّمْع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقًا بالمعنى

(*) يُعدّ عبد الله بن المعتز أوّل مَنْ أدرج مسمّى "براعة الاستهلال" ضمن فنون البديع في كتابه "البديع".

(١) أبو هلال العسكريّ، كتابُ الصّناعتين- الكتابة والشّعر، تحقيق: علي محمد البجّاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ط١، ١٣٧١ه-١٩٥٢م، ٢/ ٤٣١.

(٢) ابن رشيق القيرواني، العُمدَة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنّشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤٠١ه-١٩٨١م، ١/ ٢١٧.

الوارد بعده تَوَفّرت الدّواعي على استماعه»[١]. ولهذا كان الاستهلال في النّصوص الأدبيّة على درجة من التّفاوت بين الأدباء، كما كانت استهلالات النّصوص تتفاوت بحسب جنسها، أو شكلها، أو نوعها. فالاستهلال في القصيدة ليس كما هو في القصّة، والاستهلال في الرّواية ليس كما هو في المقالة، والاستهلال في الرّسالة ليس كما هو في الخطبة، وهكذا... غير أنّ الاستهلال يمكن تشبيهه بالمفتاح الذي يمهّد الطّريق للقارئ في مباشرة العالم الدّاخليّ للعمل الأدبيّ، ولذا «يمتلك الاستهلال الروائي توازنا داخليًّا إنْ فقده الروائيّ أو لم يحسن بناءه تخلخل العمل. وله كذلك قدرة على التركيز والإيحاء والتأويل. لا يضعك الاستهلال دفعة واحدة في صلب العمل ولا يحوم كذلك حول العمل، وإنما يمهّد لك الطريق إلى أسرار العمل الداخلية. إنه أشبه بمفتاح باب البيت الكبير»[٢]. وإنّ التّأثير الذي يُحْدِثه الاستهلال في النّصوص الأدبيّة يُعْتبر دليلًا على قيمته الفنيّة والبلاغيّة، ولذا وُسمت «البدايات الجيّدة بالفعل المتعدّي الذي يتجاوز إلى ما بعده، ليكون فاعلًا فيه ومرتبطًا به»[٣].

والنّاظر في مادّة (هَلَلَ) في المعاجم العربيّة يستوقفه ثراء هذه المادّة، فمِن ذلك مجيء الاستهلال من الفعل (هلّ)، الذي يفيد البداية والابتداء. يقال: (هَلّ الهِلالُ) و(هَلّ الشّهر) أي ظهر هِلالُهُ وتَبيّنَ، و(الهِلّ) مِن بين ما تعنيه استهلال القمر، يقال: أتيته في هِلّ الشّهر أي

(١) ضِيَاء الدّين بن الأثير، المثل السَّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق: أحمد الحُوفي وبَدَوي طبَانه، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، ط٢، (د.ت)، ٣/ ٩٨.

(٢) ياسين النصير، الاستهلال الرّوائي ديناميكيّة البدايات في النّصّ الرّوائي، مجلّة الأقلام العراقيّة، ع١١-١٢، تشرين الثّاني-كانون الأوّل، ١٩٨٦م، ص: ٣٩.

(٣) أحمد العدواني، بداية النّصّ الرّوائي: مقاربة لآليّات تشكّل الدّلالة، المركز الثّقافي العربيّ، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١١م، ص: ١٨.

استهلاله[١]. وتشير المعاجم اللّغويّة إلى أنّ (الهلال غرّة القمر لِلَيلَتين وإلى ثلاث) مِن أوّل الشّهر ولِلَيلتين مِن آخر الشّهر، وفي غير ذلك يسمّى قمرًا[٢]. ولعلّ ما يفيد في ما نحن فيه هو أنّ (هلّ) تدلّ على البداية التكوينيّة والنّشوء والتّخلّق للقمر أو غيره. فالهلال في بداية الشّهر لِلَيلتين أو ثلاث هو مستهلّ القمر واستهلاله، ولكنْ - مع ذلك - لم يأت هذا الاستهلال من عدم لكون آخر الشّهر تكون فيه اللّيلتان السّادسة والعشرون والسّابعة والعشرون بداية اختمار الهلال وولادته الفعليّة في اللّيالي التّالية مِن بداية الشّهر الموالي. لذلك لم ينشأ الاستهلال مِن العدم، ولم يولد عفوًا، بل له بداية يولد فيها ومِن ثَمَّ يبدأ ويكتمل. إنّ فِعْل (هلّ) الثّلاثي مؤسّسٌ لغويٌّ، ومؤسّسٌ مادّيٌّ للفكر، ومؤسّسٌ بنائيٌّ يقوم عليه إنتاج النّصّ الأدبيّ. فالاستهلال هو البدءُ في الكلام، وهو في الشّعر المطلع، وفي الخُطبة الافتتاحيّة أو المقدّمة، وهي كلّها بداية لفتح الطّريق إلى ما يتلو. فالاستهلال هو المؤسّس، وهو النّواة للنّصّ، وهو البداية التي تشدّ أوصال العمل وتربط أجزاء بعضه ببعض بخيوط ممتدّة منه وإليه.

فهل يعني ذلك أنّ مطلع "موسم الهجرة إلى الشّمال"، للطيّب صالح كما سنحدّده، هو المولِّد للنّصّ الرّوائي برمّته والمختزل له في آن؟

---

(١) يُنظر: محمد بن مُكَرَّم بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ورفاقه، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، مادّة "هَلَلَ"، ص: ٤٦٨٨. ويُنظر: محمد بن مُرتضى الزَّبيدِي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطّناحي، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، مادّة "هَلَلَ"، ٣١/ ١٤٤.

(٢) نفسه، الصّفحة نفسها.

– نَصّ الاستهلال:

«عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد، كنت خلالها أتعلّم في أوروبا. تعلمت الكثير، وغاب عني الكثير، لكن تلك قصة أخرى. المهمّ أنّني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النّيل. سبعة أعوام وأنا أحنّ إليهم وأحلم بهم، ولما جئتهم كانت لحظة عجيبة أن وجدتني حقيقة قائمًا بينهم. فرحوا بي وضجّوا حولي، ولم يمض وقت طويل حتى أحسست كأنّ ثلجًا يذوب في دخيلتي، فكأنّني مقرور طلعت عليه الشّمس. ذاك دفء الحياة في العشيرة، فقدته زمانًا في بلاد "تموت من البرد حيتانها". تعوّدت أذناي أصواتهم، وأَلِفت عيناي أشكالهم من كثرة ما فكّرت فيهم في الغيبة. قام بيني وبينهم شيء مثل الضباب أوّل وهلة رأيتهم، لكنّ الضباب راح. واستيقظت ثاني يوم وصولي في فراشي الذي أعرفه في الغرفة التي تشهد جدرانها على ترّهات حياتي في طفولتها ومطلع شبابها، وأرخيت أذني للريح. ذاك لعمري صوت أعرف له في بلدنا وشوَشة مرحة. صوت الرّيح وهي تمرّ بالنّخل غيره وهي تمرّ بحقول القمح. وسمعت هديل القُمريّ، ونظرت خلال النّافذة إلى النّخلة القائمة في فناء دارنا، فعلمت أنّ الحياة لا تزال بخير. أنظر إلى جذعها القويّ المعتدل، وإلى عروقها الضّاربة في الأرض، وإلى الجريد الأخضر المتهدّل فوق هامتها فأحسّ بالطّمأنينة. أحسّ أنّني لست ريشة في مهبّ الريح، ولكنّي مثل تلك النّخلة، مخلوق له أصل، له جذور، له هدف»[1].

(١) الطيّب صالح، "موسم الهجرة إلى الشّمال"، دار العين للنّشر، الإسكندريّة-مصر، (د.ط)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص.ص ٥-٦.

- تحليل النّصّ:

النّصّ الذي نحن بصدده مقتطف من رواية "موسم الهجرة إلى الشّمال" للطيِّب صالح.

أمّا عن المؤلِّف فَيُعرَّفُ بأنّه "روائيّ مبدع"، ولد سنة ١٩٢٩م بإحدى القرى في شمال السّودان، احتضنته في نشأته بيئة ريفيّة، إذ كان والده ريفيًّا سمّاه حين ولد طيّبًا تبرّكًا بأحد الأولياء. درس في القرية ثمّ بأمّ درمان ثمّ بلندن حيث تخرّج منها في الشّؤون الدّوليّة. وتوفّي سنة ٢٠٠٩م.

وأمّا عن الرّواية فقد نُشرت سنة ١٩٦٦م، وأعيد نشرها مرارًا. ويُذكر في شأنها أنّها اكتسبَت شهرة واسعة عربيًّا وعالميًّا لِمَا حظيت به من اهتمام كبير من قِبَل النّقّاد والباحثين، حيث أُخذت موضوعًا للدّراسة النّقديّة والبحث الجامعيّ. وليس يعني ذلك إيعازًا بقيمة النّصّ الذي سنتناوله بالتّحليل باعتباره جزءًا من كلّ، وإنّما يوكل ذلك إلى الشّرح والتّفكيك.

وإنّ الإقبال على النّصّ بقراءته قراءة نفعيّة يُفضِي بنا إلى راوٍ يقصّ أو يتقصّى جملة من الأحداث والحالات كان فيها ناطقًا بما انبثّت فيه من مشاعر وأحاسيس، وبما اختلج في دخيلته – طولًا وعرضًا – من خواطر الأفكار وشوارد التّأمّلات، وشاهدًا على احتفال الأهل أو العشيرة بمألوف الأشكال وعجيبها ساعة الإياب بعد الغياب والوصل بعد الفصل.

ذلك، في نظرنا، ما يُصْطلح عليه عادة بمدار النّصّ مقيّدًا بمدلوله الحرفيّ، ولكن النّصّ كما غدا في دراساتِ النّقدِ الحديثَةِ ومباحثه يرفُضُ أن يكون نقلًا حرفيًّا لواقع مّا وملموساته، وإنّما هو بلاغ وإبلاغ. وهو يقوم بوظيفة في إطار نظام يكيّفُهُ نَسَقٌ وتميّزه علاماتٌ، والعلاقة بين النّظام وعناصره جدليّة بالضرورة إذ هو تحويلٌ فنّي لموجودٍ.

وينبغي أن نلاحظ أنّ التّحليل مقصود لذاته، وأنّ سبيلنا إلى تبيّن آلياته الفنيّة وخصائصه

النوعيّة باعتباره وحدة استهلاليّة لنصّ أكبر هو الرّواية كلّها، أي كيف يتشكّل النّصّ "نسج العنكبوت"؟ وما القوّة التي يمتلكها بحيث تحدّد هذه الوحدة مسار العمل الفنّي كلّه؟ وما مأتى هذه القوّة؟ "هل تأتي هذه القوّة من خلال بنائها المتماسك أم تأتي من أنّ الأديب لا يبدأ بها إلا بعد أن ينضج العمل الفنّي كلّه تقريبًا في مخيّلته بحيث تصبح مفرداتها مفاتيح دالّة على محتوى النّصّ وأفكاره؟ ويقودنا هذا التّساؤل العامّ إلى أسئلة عديدة: هل يمتلك الاستهلال خصائص أسلوبيّة وفكريّة جاهزة ومقنّنة يمكن الاسترشاد بها عند الكتابة أم أنّ الأدباء والفنّانين كانوا وما زالوا ينسجون موضوعاتهم عفو الخاطر؟ ثم هل يمتلك الاستهلال قوّة المصطلح النّقديّ بحيث يمكننا تطويعه عند المعالجة النّقديّة لهذا النّصّ أو ذاك بالمعايير نفسها؟ أم أنّه يخضع لقدرات الشّاعر والمبدع الذّاتيّة وطريقة تعامله مع الحدث؟... ".

– تركيب النّصّ:

يتركّب النّصّ من حيث بنيته العامّة من ثلاث حركات سرديّة زمنيًّا متخالفةٍ تدلّ عليها، من ناحية، علامات مقطعيّة، وعلامات لغويّة وقصصيّة، من ناحية أخرى. وليست هذه الحركات متعاقبة متسلسلة من حيث تركيبها وسيلان زمنها، وإنّما تتجسَّدُ في حركة نواة هي العودة تسبقها في الحدث والزّمن حركة ما قبل العودة وتتلوها بالخصائص نفسِها حركة ما بعد العودة.

وليست هذه الحركات مركّبة على هذا النّمط، ولا هي تتمتّع باستقلال ذاتيّ يمنحها الانفصال عن بعضها بعضا، واكتفاءَ كلِّ واحدةٍ منها بذاتها وإن بدا بعضها كذلك، ونحن نُشير بذلك إلى القسم المتضمّن لحركة ما بعد العودة كما سنرى. فحركتا [العودة / ما قبل العودة] متداخلتان في التّركيب وفي نسق السّرد وترتيب الزّمان ومكان الأحداث

والأحوال.. فهما تُشكّلان – تبعًا لذلك – وحدة قصصيّة قائمة بذاتها [من بداية النّصّ إلى قوله: ولكنّ الضّباب راح]، تقابلها في مستوى التّركيب وحدة ثانية تستقطبها الحركة الثّالثة، وتبدأ من قوله: "فاستيقظت.. " وبها ينغلق النّصُّ.

ولكنّ هذه الوحدة، وإن طغى عليها الفعل المقترن زمنيًّا بلحظة الحاضر قياسًا إلى زمن العودة وما قبل العودة، فإنّ مطلعها يفضِي عبر الذّاكرة إلى مرحلة ما قبل الغيبة والعودة فَتستحضِرُ صورًا من "ترّهات حياة الرّاوي في طفولتها ومطلع شبابها" تُجمّد الزَّمن وتنفي حركيّته وسيلانه كأنّ ما كان في الماضي البعيد لايزال كائنًا لم يتغيّر ولم يفعل فيه الزَّمنُ فِعْلَهُ.

على هذا النّحو يتوزّع الكلام القصصيّ بإطلاق سيادة السّرد معتمدًا على راوٍ أساسيّ واحد يتولّى بمفرده تنظيم الحكاية والخطاب من بداية النّصّ إلى نهايته، وحتّى في كامل الرّواية، ويُداخل بين ترتيب الزّمن ونسيج السّرد. وهذا التّداخل هو من مقتضيات المضمون ذاته. فكأنّ حاضر المتكلّم الرّاوي (وربّما يكون أمر مستقبله كذلك) محكوم إلى حدّ كبير بماضيه القريب منه والبعيد عنه.

وهكذا يكون النّصّ في إخراج الكاتب قسمان كبيران والكلام نوع واحدٌ يحكي فعل المتكلّم ويخبر عن حاله من خلال الحركات الثلاث [عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة.. / ألفت عيناي أشكالهم من كثرة ما فكّرت فيهم في الغيبة / استيقظت ثاني يوم وحولي في فراشي الذي أعرفه..]. وإنّ الفعل في القسم الأوّل فعلان: فعل اليوم الأوّل من العودة مصحوبًا بخبر ما قبل العودة، والفعل في القسم الثّاني هو فعل اليوم الثّاني وما رشح عنه من إلماع الذّاكرة إلى زمن ما قبل الغيبة والعودة.

وسنتناوَلُ تحليل النّصّ باعتماد حركاته السّرديّة المكوّنة لنظامه والمؤلّفة لنسيجه.

القسم الأوّل: [حركة العودة / ما قبل العودة].

ينطلق النّصّ بنوع من التّقابل بين معنيين اثنين هما من أبرز عناصر الإفادة في القسم الأوّل من النّصّ: "عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة".

إنّ هذه الجملة الفعليّة الاستهلاليّة مبنيّة على مقابلة بين حركتي العودة والغيبة يتوسّطهما نداء وظيفته الإخبار والإعلام ومجراه إلى الإثارة والتّشويق. وتعتبر هذه الثنائيّة معزّزة بصيغة النّداء فكرة مفيدة للدّلالة على علاقة الملفوظ بالمتلفّظ ليس على صعيد المدلول النّفسيّ فقط وإنّما تتجاوزه إلى المدلول الوجوديّ موصولًا بكيان الرّاوي في سياق الزّمان والمكان. فبنية الجملة تبدو كأنّها نوع من الولادة العسيرة يشهد على عُسْرِها التّقابل بين الألفاظ وبالخصوص الظّرفُ المقترن بأحد الضدّين (بعد غيبة طويلة) ويتوسّطهما النّداء كالمتهلّل فرحًا واستبشارًا بحدوثها.

فكلمة غيبة مرتبطة صوتيًّا ودلاليًّا بمفردات أخرى تجتمع كلّها في إطار حقل معنويّ موحَّد الدّلالة. إنّها مرتبطة بالغيب والمغايَبَة والغيَّبَان والغَيابَة والغيبوبة والغابة. وليس هذا الرّبط من قبيل التّلاعب بالألفاظ وإنّما هو من صميم اللّغة. فنحن نقرأ في "اللّسان" أنّ الفعل المشتقّ من الاسم يدلّ على السَّفَر والابتعاد: "غَابَ الرّجُلُ غيبًا ومغيبًا وتغَيَّبَ: سافَرَ أو بانَ".. وتلتقي المترادفات عند هذا المعنَى أو تتجاوزه في الدّلالة. "فالغَيبُ" هو: "ما غَابَ عن العُيونِ وإن كان محصّلًا في القلوب". و"غابت الشّمس: غَرَبت" و"المغَايَبَةُ خلاف المخاطبَة"، و"الغَيَّبَانُ من النّبات ما غاب عن الشّمس فلم تُصبْهُ" و"الغيبة من الغيبوبة" و"سمّيت الغابة غابة لأنّها تغيّب ما فيها". وقولهم "غَيَّبَهُ غَيَابُهُ أي دُفِنَ في قبره". فالغيبة من هذا المنطلق حجاب دونَهُ الموت. والموت موتَانِ: أحدهما معنوي يعني القطيعة والاحتجاب بالجسد فوق سطح الأرض، كالأسر، بصرف النّظر عن مدّة الاحتجاب. وثانيهما مادّيٌّ ويعني الاحتجاب بالجسد والصّوت تحت سطح الأرض.

وهكذا تكون العودة بعثًا وضربًا من الإحياء أو الرّجوع الدّالّ على نوع من الولادة الجديدة. ولعلّ الطّريف في الدّلالة اللّغويّة للكلمة ما تتضمّنه من معان لها صلة وثيقة بمُختلِف تجلّيات هذه الولادة الجديدة.

فالفعل المشتقّ من الاسم (عادَ - يَعُودُ - عَوْدَةً - وعودًا: رَجَعَ) والمعاودة: الرّجوع إلى الأمر الأوّل.

والمعَادُ: المكان حيث وُلِدَ، وهو لذلك الوطن والبلَدُ والمعدِنُ والبعثُ والجنّةُ.

والعَيْدانَةُ: حكى الأزهريّ عن الأصمعيّ أنّها النَّخْلةُ الطّويلةُ أو هي شجرةٌ صُلْبَةٌ قديمةٌ لها عُرُوقٌ نَافِذةٌ إلى الماء.

ويفضي التّأمّل في دلالات اللّفظتين المتقابلتين إلى قيام ثنائيّة [الغيبة/ العودة] على ثنائيّة [الموت/ البعث]. أمّا الموت، فمعناه وجوديّ في جوهره، مجازيّ في تجلّياته، يَكَادُ يُلامسُ دلالةَ اللّفظِ اللّغويّةَ. ومردّه عمومًا إلى أمور آيلة إلى مقصد واحد: إنّه الأهل أو العشيرة كيانًا بشريًّا، وفضاء مكانيًّا، وحضارة، ووجودًا، وهي تلك التي انفصل عنها لمدّة سبع سنوات سعيًا وراء المعرفة العلميّة المفقودة منابعها -كما يبدو- في إطار فضائها.

ولمّا كان السّعي على الشّيء أو إليه يقترن بضريبة مّا لابدّ من دفعها كان الغياب أو الغيبوبة عن الوجود الأصل الضّريبة التي دفعها الرّاوي من أجل ذلك السّعي. لكنّ الغياب، وإن كان نفيًا للذّات على صعيد الزّمان والمكان، لم يكن تغييبًا للعشيرة بكلّ مكوّناتها. إنّها غيبة بالجسد يقابلها حضورٌ دائمٌ بالرّوح.

إنّ الغيابَ بالابتعاد ولّد فيه الحرص على التّفكّر، والانفصالَ بالكيان ولَّد فيه الاتّصال بالذّاكرة. ومن ثمّ يغدو الحديث عن أمر الغيبة استحضارًا لصور مختزلة من قصّة عذاب الغيبة الذي مَسّ ألمه اللّحم والعظم فضلًا عمّا سلّطه على الذّهن والوجدان من الانشغال

المستمرّ بالأهل والعشيرة، والذي ظلَّ النُّسْغَ الذي تتغذّى منه أحاسيسه، والعجينة التي يرسم عليها أشكالهم حتّى غَدَا الغياب كالحجاب الفاصل الواصل في آن.

وهكذا فإنّ حركة ما قبل العودة كانت - إذا استثنينا حدث التعلّم - حركة سكونيّة على صعيد الفعل المادّي، متحرّكة على صعيد الفعل الرّوحي، قلبًا (أحنّ إليهم)، وذاكرة (أحلم بهم) وسماعًا وإبصارًا قوامهما الإلف والعادة بالغياب "من كثرة ما فكّرت فيهم في الغيبة" كما يقول الرّاوي، لكأنّه إصرار منه على تذويب "النّهر المتجمّد" الحادث فيه طوعًا أو كرهًا في تلك البلاد "التي تموت من البرد حيتانها". ومن ثمّ تكون العودة من بلاد البرد إلى بلاد الشّمس، من أوروبّا، موطن الولاء، إلى السّودان، موطن الولادة، بعثًا حقيقيًّا أو ولادة جديدة لما خلّفتْهُ الغيبة في الكيان من رواسب ألمع إليها الرّاوي إلماعًا مضمّنًا في النّعت (بعد غيبة طويلة) يحدّده قولُهُ (سبعة أعوام على وجه التّحديد) ثمّ صرف عنها القول أو اختزلها بالاستدراك (لكن تلك قصّة أخرى) لكأنّه يجد في نفسه دافعًا إلى نفيها أو تناسيها، أو الرّغبة في تجاوزها، لتنفتح بذلك على العودة المسكونِ بها وجدانُهُ وذهنُهُ وكيانُهُ برُمَّتِهِ في معناها الفلسفيّ العميق. ولعلّ ما يعنينا من هذه العودة باعتبارها بعثًا من الموت أو ولادة جديدة من رحم الغيبة الطّويلة تجلّياتها التي تشكّلت فيها قبل أن يُطوى يومُهَا الأوَّلُ وتتبدَّدَ ملامح التّداخل بين حركة العودة وحركة ما قبل العودة بمختلِف مقابلاتها.

وأولى هذه التجلّيات، في نظرنا، ارتسام صورة العودة في معنى الخلق على ما ذكرناه من سعي الرّاوي إلى نفي الغيبة أو الرّغبة في تجاوزها: "عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التّحديد.. ". وقد يكون الرّقم (سبعة)

العلامَةَ المفيدةَ الدّالّة على هذا المعنى في صورته الكاملة المكتملة. أفلا نجد في التّراث الدّيني نَ ًّصا كانَ أو ما يحِفُّ به من أدبيّات أنّ الله خَلَق الكون في ستّة أيّام ثمّ استوى في اليوم السّابع على العرش؟

ثمّ إذا نحن تجاوزنا مجال التّراث الاعتقادي إلى مجال التّراث القـ صـ صيّ، أفلا نجد في "رحلات السندباد البحري" هذا المعنى الذي يبلغ كماله واكتماله في الرّحلة السّابعة باعتبارها "خاتمة الرّحلات وغاية السّفرات" يستوي على إثرها السندباد رجلا كاملا مكتمِلًا – وإن لكزه الشّيب في عارضيه – يتوسّط القوم راويًا لرحلة العذاب ومحدّثًا عن قصّة الخلق والفعل في تجربته التي استغرقت سبع رحلات؟

ثمّ إذا نحن تجاوزنا النصّ الذي نحن بـ صدد تحليله فإنّ لهذا الرّقم التّراثي – إن صحّ القول – في مؤلّفات الطيّب صالح حضورًا متواترًا ودلالات شتّى تحوم في مجملها حول مرموزاته في التّراث العربيّ الإسلاميّ والتّراث الشّرقيّ عمومًا. وكأنّنا بالرّاوي كان مدركًا لمدلول هذا الرّقم في سياق عمليّة التّكوين والخلق فعرّج بالإشارة إلى نسبيّة التّجربة التّكوينيّة البشريّة: (تعلّمت الكثير وغاب عنّي الكثير) وإن كانت الغيبة الطّويلة تعدّ سبعة أعوام على وجه التّحديد.

ويكمن الوجه الثّاني لتجلّيات العودة في معنى الرّجوع إلى الواقع الخارجيّ الموضوعيّ، وكذلك في الرّجوع إلى الواقع الدّاخلي الرّوحي: "المهمّ أنني عدّت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصّغيرة عند منحنى النّيل".

إنّ أهمّيّة العودةِ الرّجوعِ راجعةٌ من وجهة نظرنا إلى كيفيّة انتظام المفردات اللّغويّة في بنية الجملة قياسًا إلى التّركيب اللّغوي الذي استُهِلَّ به النّصّ: "عدت إلى

أهلي يا ســادتي.. ". إنّها راجعة إلى اقترانها من حيث هي حدث (عدت) في الجملة الثّانية بحال (وبي شــوق عظيم إلى أهلي) يُحيلُ على علاقة الرّاوي بأهله المتطوّرة في ســياق السّــرد من الإخبار أو الإعلام إلى الوصــف كما يُتْبَعُ الحال بمفعول فيه يُحيل على موطنه أي المكان الذي شهد ولادته واحتضن نشأته، ومعناه أنّ السّرد سينطلق في مسار وصفيّ استيطانيّ يتداخل فيه الكشف عن العلاقة بين المتكلّم والأهل من جهة، والموازنة الضّــمنيّة والـ ّصريحة بين "تلك القرية عند منحنى النّيل" وأوروبّا أو موطن الغيبة من جهة أخرى.

واللّافت للنّظر في هذه الوحدة اللّغويّة المجسّــمة لهذه العلاقةِ والموازنَةِ بين المبتدأ المؤخّر ونعته (وبي شوق عظيم) واسم الإشارةِ الدّالّ على الإشارة إلى البعيد في المفعول فيه فضلا عن المضاف والمضاف إليه اللذين يمثّلان بدورهما مضافًا إلى الظّرف المتمحّض للدّلالة من جهته على المفعول فيه.

فبالنسبة إلى المبتدأ المؤخّر ينتمي اللّفظ (الشّوق) إلى معجم الحبّ والتصوّف. فالشّــوق من صــفات الحبّ، وهو بعض معاني الـ ّصبابة "وقيل رقّته وحرارتُهُ"، ومنه قولهم "أنا حَبٌّ عَاشــقٌ مشــتاق". ومن معانيه في التـ صوّف الحال التي يكون عليها المتـ صوّف عندما يأخذه العشــق شــوقًا للاتّحاد بالمحبوب. ويعني الاتّحاد في مذهب المتـصوّفة سعيًا شديدًا إلى معانقة الذّات الإلهيّة والفناء فيها. أمّا النّعت فأبرز دلالاته أنّه من الأسماء الحسنَى ومن معانيه الدّلالة على الحجم والقدرة.

ولا ريب في أنّ لهذه الدّلالاتِ ارتباطًا بنوعيّة الحالة الفوريّة التي صــاحبت حركة العودة الرّجوع وحجم العلاقة بمعناها العاطفي التي تفجّرت في وجدان الرّاوي إزاء

الأهل. إنّها ضرب من العشق الذي يأخذ العاشق نحو المحبوب والذي قال في شأنه بعض الحكماء "إنّه هوى غالب في النّفس نحو طبع مشاكل في الجسد أو نحو صورة مماثلة في الجنس". بل إنّها ضرب من الاتّحاد الـ ّصوفي الذي يغدو اللّقاءُ من خلاله فناء للذّات الفرديّة في ذات الجماعة، فالوصل بهم حياةٌ، والفصل عنهم موتٌ بالمعنى الذي سبق أن عبّر عنه علي الحصري في رثاء القيروان:

موتُ الكرامِ حَياةٌ فِي مَوَاطِنِهمْ فإِنْ هُم اِغترَبُوا ماتُوا ومَا مَاتُوا(١)

أمّا بالنّسبة إلى اسم الإشارة فيشير - فضلًا عن تحديد المكان جغرافيًّا - إلى خ صوصية موطن المولد. إنّ النّعت المخ ّصص للقرية، وظرف المكان المحدّد لموقعها (عند منحنى النّيل) يفضحان الدّلالات الحافّة بهذا الموطن قياسًا إلى موطن الغيبة - على الأقلّ في إطار الذّاكرة-، ولكن ألم تكن القرية والماء -تاريخيًّا- وعاء لنشأة الحضارات الإنسانيّة؟، ثمّ ألم تكن أعرق هذه الحضارات حضاراتٍ مائيّةً كتلك التي عرفها نهرا دجلة والفرات أو نهر النّيل ذاتُهُ؟

ولكنّ الرّاوي في مستوى هذا القسم من الحركة السّردية يظلّ معنيًّا بالكشف عن العلاقة بينه وبين الأهل لتكون القرية بأشيائها كلّها محورًا مركزيًّا للقسم الثّاني من النّصّ.

ولئن كانت حركة ما قبل العودة تتجلّى في مظهر الحلم بالعودة فإنّ العودة ذاتها كواقع وكحقيقة ترقى إلى مستوى العجيب الخارق. ونحن نذهب إلى أنّ العجيب لا

(١) أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني، الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عبّاس، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا-تونس، ط١، ١٩٧٩م، ٧/ ٢٧٧.

يستمدّ ما هيّته من تـ صوّر ذهنيّ قاعدته الغرائبيّة المنافية للمحسوس والعقليّ، وإنّما يستمدّ ماهيّته من ردّ الفعل الذي تجلّى في سلوك الأهل وأحوالهم احتفاء بالعودة وتفاعلا معها. ولعلّ ذلك هو السّبب الذي جعل السّرد ينزلق انزلاقًا محدودًا في جملتين فعليّتين بسيطتين معطوفتين مدارهما على الحالة والحركة (اللتين يمكن أن تكونا مـ صدر العجيب) من ضمير المتكلّم (أنا) إلى ضمير الغائب الجمع (هم) في قوله "فرحوا بي وضجّوا حولي". ثمّ، أفلا تكون "صدمة" العودة كواقع محسوس معيش ولقاءُ الأهل الذي تشكَّلَ وقت المجيء في "لحظة عجيبة" عاملًا كافيًا لاختـ صار الزّمن المطلوب – موضوعيًّا – للتّخفيف من وطأة الغيبة والتخلّص من وقعها حتّى يذوب في مخيلته ثلج أوروبا ويَعمره دفء إفريقيا المنبعثةُ حَرارَتُهُ من الشّمس والأهل والعشيرة والأرض والانتماء الحضاريّ بمعناه الشّامل لِتُقَلَ الذّاكرةُ على مرحلة ما قبل العودة ويُطوى الضّبابُ الفاصل الواصل ويُبَدَّدَ بالطّريقة نفسها التي بها طُويت قصّة الغيبة لينفتح الرّاوي – وكذلك النّصّ – على مرحلة جديدة ينتفي فيها التّداخل بين العودة وما قبل العودة، ويزول التقطّع النّفسيّ بينهُما الذي يُوحي به شكل الحركة السّرديّة الأولى قبل مضمونها، وينـ صرفُ الذّهن والوجدان وهما في حال التّحوّل الزّماني والمكاني إلى إكمال عمليّة البعث بمشاركة كلّ الحواسّ.

على أنّ ما يلاحظُ قبل مباشرة القسم الثّاني من النّصّ ما تُثيره الجملة الاستدراكيّة (لكنّ الضّباب راح) التي أغلقت القسم الأوّل ومهّدت للانفتاح على ما يليه.

إنّ الاستدراك في هذا السياق يفيد النّفي: إنّه نفي لما سبق وإيذان بما لحقَ لأنّ انقشاع الضّباب ينفي وجود الرّاوي المنفي في بلاد الغربة ويُعلن – مرّة أخرى – عن

البعث واليقظة.

ومن ثمَّ تنفتح قوّة الحسّ والإدراك - أصلا - على الفضاء الذّاتي بأشيائه المحدّدة لخصوصيّاته في أدقّ دقائقها فتغيب بذلك من الذّاكرة صورة أوروبّا وحتّى صورة الأهل والعشيرة ليتمركز الفكر والحواسّ في ترصّد تلك الأشياء واستبطانها.

وحتّى في هذا السياق من السّرد تضطلع الذّاكرة بما يؤازر حركة البعث / اليقظة المقابلة لحركة الغيبة / الموت. فكأنّ استحضار الماضي البعيد (أي الطفولة ومطلع الشّباب) السّابق زمنيًّا للغيبة في أوروبّا يضطلع بوظيفة وجوديّة غائيّتها محو الغيبة نهائيًّا من الذّاكرة - وكأنّها لم تكن- والإيحاء بأنّ الغيبة -وإن طالت- لم تؤثّر فيه كما أنّ الزّمن لم يؤثّر في تلك الأشياء المحدّدة لفضائه الخاصّ، بل كأنّ الغيبة هي التي ولّدت فيه وعيه بوجوده الآني وفتحت بصيرته على ماهيّة وجوده في الماضي.

القسم الثّاني:

والنّاظر في القسم الثّاني من النّصّ المُـتَضَمِّنِ لحركة ما بعد العودة يلاحظ اقتران أو امتزاج اليقظة بالمعرفة. واللّافت للنّظر في هذه المعرفة طبيعتها ومراجعها. ثمّ هي قبل ذلك معرفةٌ قاعدتها التّناظُر، تتدرّج من الدّاخل إلى الخارج ثمّ من الخارج إلى الدّاخل، من داخل الغرفة إلى الطّبيعة: "استيقظت ثاني يوم وحولي في فراشي الذي أعرفه... ذاك لعمري صوت أعرفه. له في بلدنا وشوشة مرحة. " ومن فناء الدّار إلى النّفس والذّهن: "ونظرت خلال النّافذة إلى النّخلة القائمة في فناء دارنا فعلمت أنّ الحياة ما تزال بخير" / "أنظر إلى جذعها القوي فأحسّ بالطّمأنينة".

إنّ المعرفة هنا تعرُّفٌ لشيء معروف مألوف، فهي إذن، بلغة النّحاة، تستحيل إلى فعل استعادة لـ صور ماضية لها بالكيان الذّاتي، وهذه الكائنات المجازيّة (الفراش/ الغرفة/ الجدران/ الرّيح/ القمريّ/ النخلة) وشائج وروابط.

لكنّ الجديد في هذه الاستعادة أو الاكتشاف لهذه الكائنات بعد الغيبة ما يتولّد منها في الرّاوي من استكشاف مداره الوعي بحقيقة كيانها وبالتّالي بحقيقة كيانه.

ومن ثمّ يغدو الخطاب خطاب كيان تلتحم فيه الذّات والرّوح بهذه الكائنات ولا سيّما ما كان منها موصولًا بالمكان الخاصّ بجميع معانيه الحافّة. هذا من وجه، ومن وجه آخر فإنّ المعرفة عمليّة ذهنيّةٌ تصوّريّة، وكلّ تصوّر له، من منطلق علم اللّسان، مراجعُ..

ومن ثمّ ينفتح المجالُ فسيحًا للحواسّ لتؤدّي أدوارها فتكثر في هذا القسم –تبعًا لذلك– الأفعالُ: استيقظت – أرخيت – سمعتُ – نظرت – علمت – أحسّ.. وهي

وإن جاءت منسوبة نحوا إلى فاعل يقوم بها، يبدو معظمها مثل سمعت – علمت – أحسُّ ممّا يتحمّله الفاعل ولا يقوم به.

إنّ مثل هذه الخاصّيّة في الأفعال تكشف – فضلا عن طبيعة علاقة الفعل بالفاعل والمفعول – عن نوعيّة المعرفة. فهي أوّلا معرفة بالسَّماع: "وأرخيت أذني للرّيح(...)، وسمعت هديل القمريّ".

ويضطلع الصّوت في هذه الوحدة بدور المحدّد لماهيّة المعرفة خصوصًا في ضوء الغيبة المستحضرة ضمنيًّا وإن نُفيت في خاتمة القسم الأوّل من النّصّ. فكأنّ الصوت هنا يتجاوز دلالته اللّغويّة الحسّيّة المعبّرة عن كلّ ما يُسْمَع من عناصر الطّبيعة وأشيائها وعمّا يصدر عن جهاز التّصويت عمومًا إلى المجاز ليُسْنَدَ إلى الحقِّ الذي يُزْهِقُ ما سواه على أنّه باطلٌ وبهتانٌ. فيغدو بذلك صوت الطّبيعة وكائناتها صوتَ الأرض الذي يُدْرَكُ صَدَاهُ بما رُكِّبَ في المرء من قُوَّة التّمييز الفطريّة.

ثمّ هي معرفة بالعين الباصرة: "ونظرت خلال النّافذة إلى النخلةِ القائمة في فناء دارنا فعلمت أنّ الحياة ما تزال بخير. أنظر إلى جذعها القويّ المعتدلِ وإلى عروقها الضّاربة في الأرض وإلى الجريد الأخضر المتهدّل فوق قامتها فأحسّ بالطّمأنينة".

ينطلق الإبصار هُنَا مجرّد انعكاس للبصر على المُبْصَرِ، وصورةُ المُبْصَرِ مُنْتَزَعَةٌ – شأنها في ذلك شأن الصّوت – من الطّبيعة أو الفضاء العامِّ المحيلِ على خصائص البلد بمعناه العامِّ أيضًا، لكنّ وجودها في المكان الخاصّ "في فناء دارنا" يحوّلها إلى رمز يغدو في باصرة المُبْصِرِ ضربًا من الإدراك أو الفتح الفكري الذي يمنحه اليقين باستمراريّة وجود الخير الدّالة على دوامه أسماء الفاعل والمقترنُ استمرار وجوده

باستمراريّة وجود تلك الكائنات المجازيّة وأبرزها "النخلة".

ثمّ يتحوّل الإبـ صار من انعكاس بـ صريّ مُبَاشـر إلى حركة تأمّليّة تخْرق ظواهر الأشـياء إلى بواطنها وأبعادها في اتّجاهات متعارضَـةٍ، تـ صاعديّةٍ (إلى جذعها القوي المعتدلِ)، وتنازليّةٍ (إلى عروقها الضّـاربة في الأرض)، ثمّ تسـتوي أفقيّة (إلى الجريد الأخضر المتهدّل فوق قامتها)، ثمّ يبلغ بها أسلوب الوصف التّشخيصيّ ذُروةَ الشّفافيّة الرّمزيّة حيث تغدو النّخلة المرأة من خلال الانزياح الأسـلوبي المحوّل للمألوف التّراثي في الوصف تجسيدًا للأهل أو الجذور، أو الحضارة متجلّية في مداليل الجمال والخصوبة والعطاء والسّلم والخير والطّمأنينة تتجمّعُ كلّها في نظر المُـبصِر كضرب من الإشـراق الـصّوفي، كالنّور يُقذف في قلبه قذفًا فيمنحه الأمان رديفًا لليقين السّـالف ذكره.

ولعلّ أهمّ فتح فكريّ لهذه المعرفة الحسّـيّة في أقـ صى تجلّياتها نفيُه عن نفسـه الإحساس بالعدم (أحسّ أنني لست ريشة في مهبّ الرّيح) الذي يستدعي ضرورة نفي الغيبة، بل لعلّ أهمّ فتح فكريّ لهذه المعرفة تجذيره لوعيه بالهُويّة ذاتًا وحضـارةً (ولكنّي مثل تلك النّخلة) وتأصيله لكيانه الذي يستدعي ضرورةً الإخبار بالعودة، بل لعلّ أهمّ فتح فكريّ لهذه المعرفة إدراكه أنّ "الملح لم يَفْسُـدْ" على حدّ تعبير أبي حامد الغزالي (ولكنّي مثل تلك النّخلة، مخلوق له أصل، له جذور، له هدف).

فالخطاب في هذا السّـياق من النّصّ وجوديّ في جوهره أيضًـا، وإثبات للمقولة الوجوديّة القائلة "بالوجود المحدّد للوعي". فالشّعور بالتّضاد المادّي يكيّف الوجود الحسّي انغراسًا في العمق (له جذور) وانطلاقًا إلى أعلى أو إلى الأمام (له هدف).

صفوة القول، إنّ وحدة الاستهلال قد قامت شكلًا ومضمونًا على تصوّرات ثنائيّة: الماضي والحاضر/ الظّاهر والباطن/ الحياة والموت/ الوجود والعدم/ الشّمس والثّلج/ الضّياع والاستقرار.. وتصبّ هذه الثّنائيّات كلّها في رافدين هما وجهان لعملة واحدة: الأنا في علاقته بالآخر أي الحضارة العربيّة الإفريقيّة في مواجهة الحضارة الأوروبيّة..

أفلا تكون هذه الثّنائيّات كلّها منزلةً في سجلّاتها هي مضمون الرّواية برمّتها اختزلها المؤلّف في فاتحة الرّواية تصوّرًا ضمنيًّا يتلألأ في ماء الكلمات تصوّرًا ينمو ويتدرّج بتدرّج الأفعال والأحوال؟

ثمّ أليست "براعة الاستهلال" -كما يقول ابن الأثير- في النّصّ النّثري (وكذلك الشعريّ) المحبوك حبكًا فنيًّا - فضلًا عن كونه وحدة بنائيّة في "نسج العنكبوت" نتيجة معاناة حال وإجهاد فكر يتضافران كلّ بطاقته في توليد الهلال قمرا؟

وسيبقى في الذّهن سؤال نريد أن نختم به: أليست هذه البنية بمثابة الوالدة المحتضنة لبنية "المعاش والمعاد" دينيّة في لا وعي الرّؤية أو في وعيها تحاكي الأوّل في خلقه: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١).

(١) سورة يونس، الآية: ٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- صالح، الطيّب (ت. ٢٠٠٩م)

موسم الهجرة إلى الشّمال، دار العين للنّشر، الإسكندريّة - مصر، (د. ط)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

المراجع:

- ابن الأثير، ضِيَاء الدّين (ت. ٦٣٧هـ):

المثل السَّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق: أحمد الحُوفي وبَدَوي طبَانه، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، ط٢، (د. ت).

- الزَّبيدِي، محمد بن مُرتضى (ت. ١٢٠٥هـ):

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطّناحي، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسّام (ت. ٥٤٢هـ):

الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عبّاس، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا-تونس، ط١، ١٩٧٩م.

- العدواني، أحمد:

بداية النّصّ الرّوائي: مقاربة لآليّات تشكّل الدّلالة، المركز الثّقافي العربيّ، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١١م.

- العسكريّ، أبو هلال (ت. ٣٩٥هـ):

كتابُ الصّناعتين- الكتابة والشّعر، تحقيق: علي محمد البجّاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ط١، ١٣٧١ه-١٩٥٢م.

- القيرواني، ابن رشيق (ت. ٤٥٦هـ):

العُمدَة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنّشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- ابن منظور، محمد بن مُكَرَّم (ت. ٧١١هـ):

لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ورفاقه، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- النصير، ياسين:

الاستهلال الرّوائي ديناميكيّة البدايات في النّصّ الرّوائي، مجلّة الأقلام العراقيّة، ع١١-١٢، تشرين الثّاني-كانون الأوّل، ١٩٨٦م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخَّص ١١٧٥

تقديم ١١٧٧

- نَصّ الاستهلال ١١٨٠

- تحليل النّصّ ١١٨١

- تركيب النّصّ ١١٨٢

القسم الأوّل: [حركة العودة / ما قبل العودة]. ١١٨٤

القسم الثّاني ١١٩٢

قائمة المصادر والمراجع ١١٩٦

فهرس موضوعات البحث ١١٩٨